المجازية هنا كامنة إلى حدٍّ كبير في النموذج، إلى درجة أننا يمكننا أن نرى درجة من الترادف بينهما. ولذا فإننا نشير في الجزء الأول من هذا الفصل إلى النموذج بدلاً من الصورة المجازية، أما في الجزء الثاني فسنشير إلى الصورة المجازية بدلاً من النموذج.

وسيتناول هذا الفصل النموذجين الإدراكيين الأساسيين، اللذين أسلفنا الإشارة إليهما، النموذج الآلي والنموذج العضوي ومواطن التشابه والاختلاف بينهما. ثم سنتناول تاريخ تطور الصور المجازية والعضوية باعتبارهما تجلياً لتطور الفكر الغربي وتأرجحه بين النماذج الآلية والنماذج العضوية.

النموذج الآلي والنموذج العضوي: مواطن الاختلاف:

ثمة اختلافات واضحة بين النموذجين: العضوي (أ) والآلي (ب):

١ـأ) يفترض النموذج العضوي (أي الذي يرتكز على الاستعارة العضوية الأساسية) أن العالم كلٌّ مترابط الأوصال كالكائن الحي، ولذا فهو في حالة حركة دائمة، وأن المبدأ الواحد الذي يسري في الكون ويحركه هو مبدأ عضوي كامن فيه. وتحتوي الظواهر على مصدر تماسكها، ومبدأ نموها وحركتها، ومقومات وجودها وحياتها وموتها، وركيزتها الأساسية، وكل ما يلزم لفهمها.

١ـب) يذهب النموذج الآلي (أي الذي يرتكز على الاستعارة الآلية الأساسية) إلى أن العالم أيضاً في حالة حركة دائمة، إلا أن المبدأ الواحد ليس كامناً في الكون، والظواهر لا تنمو بقوة دفع من داخلها، وإنما هناك قوة دفع خارجية تقوم بتحريكه. وبالتالي، فإن العالم يشبه الآلة (الساعة على سبيل المثال في حالة نيوتن) التي تدور وتُدار من الخارج، حسب معايير يفرضها صانع الساعة أو القائم على إدارة الآلة. ومع هذا، يلاحظ أن حركة الآلة (بعد أن يبدأها المحرك الأول) تسير بغير تدخل من عقل أو توجيه.